

## أثر الأسطورة القديمة في الفنون

د. يسرية عبد العزيز حسني ♦

تعتبر الأساطير(\*) اليونانية الرومانية القديمة من ينباع الهامة والتي أثرت منذ القديم وما زالت تؤثر بشكل كبير في عقول الكثير من الأدباء والفنانين في كل أنحاء العالم حتى لكأنها كل يوم تخلق فكره أو تلهم قصة أو لوحة أو تمثال أو قصيدة شعر أو مسرحية حيث تناولها الكثير في أعمال خالده مازالت تحورّ في عقول الكثيرين لتقدم بطريقة أو بأخرى في شتى المجالات.

لم تقتصر الأساطير علي تسجيلها أدبياً بل امتد لتسجيلها فنياً فصورت الآلهة والإلهات المختلفة والقصص التي تحدث بينهم في تماثيل ولوحات جدارية بقيت علي مر الزمن لتكون إلي يومنا هذا مزاراً أثرياً وفنياً وسياحياً هاماً في كل البقاع التي شملها العالم الهلينستي والعالم الروماني، كما تحتضنها بلدانا أخرى كأعمال فنية رائعة رائدة.

### أبوليوس والجماليات الثلاثة

واحدة من هذه الأساطير الجميلة والتي حظيت بانتشار واسع علي مدي الزمان وتناولتها الأعمال الفنية والأدبية المختلفة هي اسطوره (الجماليات الثلاثة) حيث الهمت اسطوره بنات زيوس ويورينوم (أحياناً يقال انهن بنات هليوس وإيجل)<sup>(١)</sup> الثلاثة خيال المثاليين فأبدعوا التماثيل التي تمثل البنات الجميلات الثلاثة The three Graces،

♦ المعهد العالي للسياحة والفنادق "إيجوث" - الإسكندرية

(\*) يذكر لنا البعض أن الأسطورة هي التاريخ الذي لا نصدقه، وأن التاريخ هو الأسطورة التي نصدقها، لقد اعتنقت مدرسة الأدب الشعبي فكرة إنحدار الأسطورة عن القصص الشعبي المتواضع الذي سبق أن طمس التاريخ المتعاقب معالمه، أما المدرسة الشمسية (المتتملة في نظرية بلفينش الطبيعية) فكانت مؤمنة بأن جميع الأساطير قد انبتقت من الصراع المثالي الذي قام بين النور والظلام، بين الشمس وأعدائها الأسطوريين، أيضاً بعض الدارسين ذهبوا إلي أن الأسطورة هي سجل إيمان الشعوب البدائية بالسحر واسترضاء آلهتهم بالطقوس، إنها بوجه عام محاولات الإنسان الأولي كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلي نوع من النظام المعترف به. [توماس بلفينش، ترجمة رشدي السيسى، سلسلة الألف كتاب، النهضة العربية، ١٩٦٦، ص ١٢].

(1) Paul Hamlyn, Greek mythology, London 1993, p. 68- 71.

وقد أطلق عليهم اليونانيون "خاريتيس" KHARITES "Charites" (٢) أما الرومان فقد أطلقوا عليهم "الجراتياي"، وكلا الأسمين يعني الحسنات The Graces ربات الحسن والجمال والزينة والسرور والرقص والغناء وكل ما يضيفي البهجة علي البشرية، وقد ظهرن كربات للفنون وكان لهن عيد في "بيوتيا" Boeotia (٣) تبجيلا لهن يسمى "خاريتيسيا" Charitesia يقسم فيه الصغار بالحسنات الثلاثة، كما شيدت لهن معابد في بيوتيا وأثينا.

الأكثر شيوعاً أنهم يعتبرن أبناء "زيوس" Zeus (جوبتر) و"يورونومي" Eurynome. وقد ذكر Hesiod (٤) أسمائهن علي أنهم "يوفروسوني" Euphrosyne (المرح)، "ثاليا" Thalia (Bluom) (الازدهار)، و"أجليا" Aglaia (الإشراق)، وقد ذكر سوستراتوس Sostratus أسمائهن وشاركه في ذلك هوميروس Homer (٥) علي أنهم باسينيا Pasithea، كال Cale، ايوفروزين Euphrosyne.

حيث في الربيع يبتهجن ويمتزجن بالحوريات ليكون معهن مجموعة من الرقصات يلمس الأرض بخطوات رشيقة أثناء الرقص لأن هذه المعبودات أحياناً يكن مظهراً لأشعة الشمس - لكنهن بالأساس ربات للطبيعة - يعنين بحياه براعم النباتات ونضوج الثمار (٦). هؤلاء الحسنات أساساً قد ارتبطن بدرجة كبيرة مع أبولو ومن هنا فهن جزء من حاشيته. الحرم المقدس الشهير لهن يقع في (أورخومينوس Orchomenus) في بيوتيا Boeotia حيث عبدوا في شكل نيازك أو شهب، ولهم أيضاً اثنان من الحرم المقدس في أثينا (٧).

ألهمت هذه الأسطورة خيال الفنانين قبل عدة قرون من الميلاد واستمرت إلي يومنا هذا وهناك في مجال المنحوتات تمثال تم اكتشافه هذا التمثال يرجع إلي العصر اليوناني الروماني وهو يعرض في متحف "قورينه" Cyrene (مدينة شحات) بليبيا والتمثال يمثل الثلاثة جميلات يقفن علي قاعدة مستديرة اثنتان اتجاهما عكس الثالثة التي تقف في الوسط، وهو تمثال من الرخام الأبيض ارتفاعه متر واحد تقريباً يعتبر تحفه فنية رائعة.

(٢) أمين سلامه، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، القاهرة ١٩٨٨، الطبعة الثانية، ص ١٨٣.

(3) Paus. ix. 35- 1, Theocrit. xvi , 104, Pind, ol. xiv.

(4) Hesiod. Theog. 907, Apollod, 1,3. Pind. Ol. XIV. 15, phurnut, 15, Orph, Hemn 59.2.

(5) (ap. Eustath, ad Hom. P. 1665.), Homer II. Xviii. 393.

(6) Paul Hamlyn, op. cit, p.70.

(7) Ibid.

اكتشف هذا التمثال الأثري في منطقة حرم "أبوللو" المقدسة في مدينة (قورينه Cyrene) الأثرية، (مدينة شحات بليبيا) من العصر اليوناني الروماني عمد الفنان في هذا التمثال إلي إبراز القيمة الجمالية لأجساد الفتيات فهن لا يرتدين أي ملابس ويظهر جسمهن عاري وقد نفذ التمثال من الرخام الأبيض فتبدو الحسنات فيه كأنهن افروديت، وهذا العمل ينشر لأول مرة (شكل ١).



الحسنات الثلاثة The three Graces in cyrene Antiquity Museum, Libya (شكل ١)

التصويرات الفسيفسائية - تمثال من العصر اليوناني الروماني - تمثال مائة "شحات" قورينه - إيفس من كورنثوس



يمثل هذا التمثال إحدى الأساطير اليونانية الذائعة الصيت ومنها بزغ الخيال الروائي والمسرحي الذي الهم واحداً مثل الكاتب المسرحي لوكيوس أبوليوس<sup>(\*)</sup> في القرن الثاني الميلادي لكتابة إحدى الروايات التي تضمنها كتابة "تحولات الجحش الذهبي"<sup>(٨)</sup>، والتي عرفت في المصادر القديمة باسم Metamorphoses. ليكتب رائعته كيوبيد وبسيخي متأثراً بأسطورة الجميلات الثلاثة.



قطعة أمامية من مكتبة "يوهن Bohn" ١٩٠٢ "نشر لأعمال عن أبوليوس" وهي عبارة عن صورة جانبية (Portrait) لأبوليوس محاطاً بطيور متحوّرة وأيضاً الجحش الذهبي. أبعاد القطعة ٢٣٥ × ٤٦٧

هذا وقد استولت هذه الأسطورة علي عقول كثير من الفنانين منذ ما قبل الميلاد وعلي مر العصور فخلدت هذه الأسطورة في الكثير جداً من فنون النحت والتصوير والفرسك في الفنون اليونانية والرومانية والجداريات وأرضيات الحمامات كما في نارليكيويو Narlikuyu وكذلك صورن علي العملات ووجد لهن نقش عل أحد التوابيت<sup>(\*)</sup> فكن يصورن في فن النحت الكلاسيكي كعذارى فانتات إما عرايا كما ظهر في لوحة فريسكو Fresco من "بومبي Pompeii" وهن يرقصن في دائرة أثنان

(\*) اسمه لوكيوس أبوليوس المدوري نسبه إلي بلده Madaure فيما بين الجزائر وتونس، ولد عام ١٢٥م ينتسب إلي قبيلة الغايتولي الليبية القديمة "جديله" تلقى علومه في قرطاجنه واثينا وروما واهتم بالفلسفة والأدب والطب وعلوم ما وراء الطبيعة واهتم بصفة خاصة بالسحر، ونال شهرة كبيرة في هذه المجالات كلها وصارت مؤلفاته من أهم ما أنتجته اللغة اللاتينية في العصور القديمة. مات عام ١٨٠م.

(٨) لوكيوس أبوليوس، تحولات الجحش الذهبي، ترجمة علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠٠ [Apoleius, Metamorphoses, IV, 28- VI, 24]

(\*) هذا التابوت يوجد بأحد متاحف تونس.

يضعن أيديهن علي أكتاف الثالثة وتكلل شعورهن أكاليل الزهور وفي أيديهن باقات الزهور (عندما كن يمتلن كرفيقات لافروديت فإنهن يظهرن مكلمات بأكاليل الزهور والريحان، ويحملن النرد وهو اللعبة المفضلة للشباب<sup>(٩)</sup>) (أشكال ٢) ويقفن علي أرض خضراء، يمتلن الجميلات الثلاثة<sup>(١٠)</sup> اللاتي صورن كمثال لإلهة الجمال افروديت، أو يصورن مرتديات ثيابا طويلة<sup>(\*\*)</sup> لقد أقيم لهن تماثيل علي مر العصور في أنحاء في العالم اليوناني مثل اسبرطه Sparta، وفي الطريق من سبرطه حتى اميكليا Amyclae، وفي جزيرة كريت Crete، واثينا Athens، واليس Elis، وهرميون Hermione ونارليكيويو في تركيا وغيرهم<sup>(١١)</sup>، ولم يقتصر الفن علي تصوير الحسانوات الثلاثة فقط لكنه أيضاً شمل الأسطورة بكل تفاصيلها فصورت مشاهد من هذه القصة الأسطورية بكل شخوصها وألتهها والطبيعة التي حوت هذه القصة. (أشكال ٣، ٤).

تمثلت أسطورة الجميلات الثلاثة علي مسرح مدينة (صبراته) بليبيا كما سيأتي ذكره فيما بعد وأيضاً نحتت أشكال الجميلات الثلاثة علي جدار المسرح الأثري لهذه المدينة.



قطعة من الموزاييك علي أرضية حمام من العصر الروماني وبحسب النقش الموجود عليها فقد أقيمت بناء علي طلب الحاكم بومنيوس الذي يدير مرفق المياه والذي بني هذا الحمام في هذه المنطقة، وهذه القطعة تظهر ثلاث فتيات عاريات يرقصن مع طائر الحجل واليمام، هؤلاء الفتيات الثلاثة أنصاف الآدميين أنصاف الآلهة وهن بنات زيوس (أجلايا)، (ايوفروزين)، (ثاليا) - اللوحة من مدينة مرسين Mersin<sup>(\*)</sup> من منطقة نارليكيويو Narlikuyu بالقرب من شاطئ البحر.

(9) Dictionary of Greek and Roman Biography and mythology

(10) Paul Hamlyn, op. cit p. 68- 71.

(\*\*) الحسانوات الثلاثة صورن قبل نهاية القرن الرابع ق.م وهن يرتدين ملابس طويلة ويضعن أكاليل الزهور علي رعوسهن، أما بعد نهاية القرن الرابع فكن يصورن عاريات تماماً.

(11) Pausanias, IX. 35.2.

(\*) هي ميناء علي البحر المتوسط في الساحل الجنوبي لتركيا ( Atlas of east roman Empire ).



قطعة من النقود من العصر اليوناني الروماني تمثل الحسنات الثلاثة (مجموعة خاصة)



#### F21.1 THE THREE KHARITES | THE GRACES

Museum Collection: Museo Archeologico Nazionale di Napoli, Naples, Italy

Catalogue Number: TBA

Type: Fresco, Imperial Roman IV Style

Context: Pompeii, House of Titus Dentatus Panthera

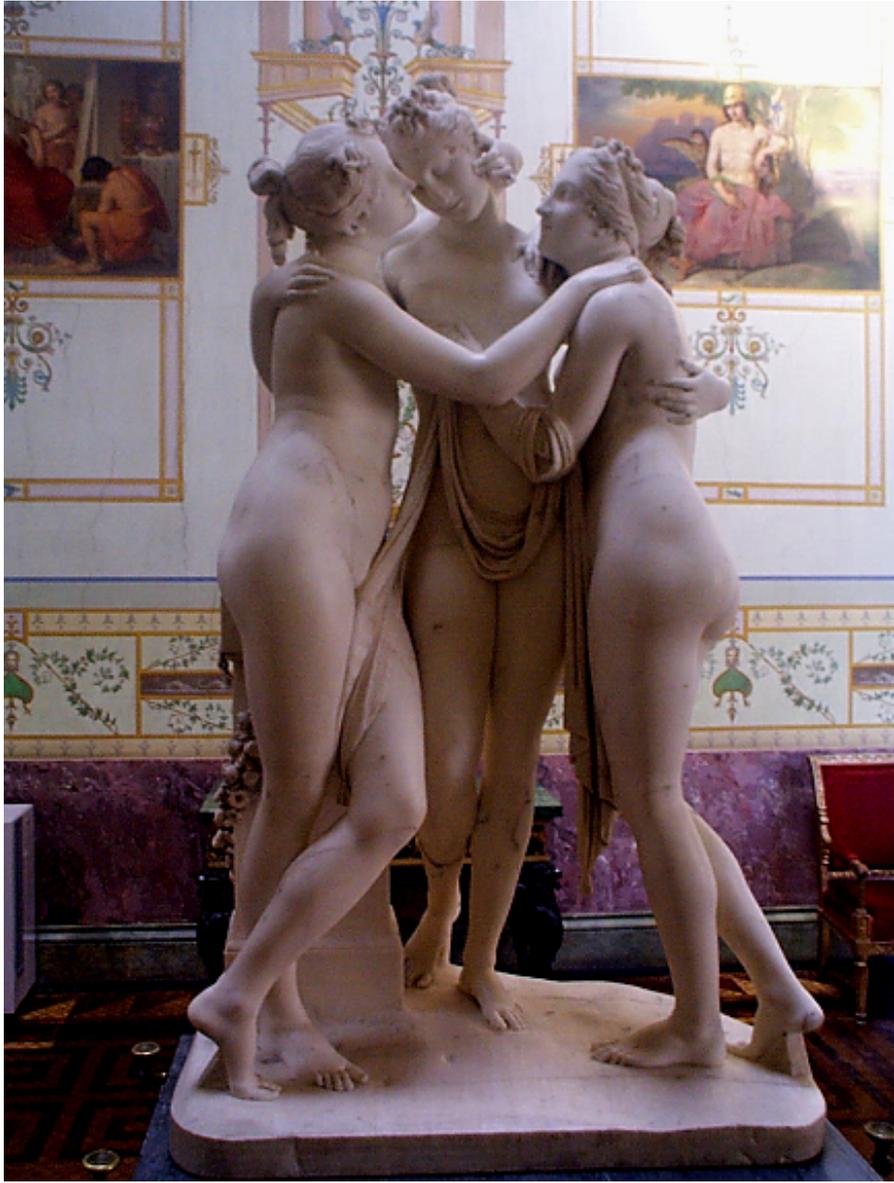
Date: ca 65 -79 AD

Period: Imperial Roman

#### SUMMARY

The three Graces (Kharites) dance naked in a circle, two resting their hands on the shoulders of the third. They are crowned with wreaths of myrtle and two of them hold myrtle sprigs.

(شكل ٢) الجميلات الثلاثة خاريتيس، فرسكو من القرن الأول الميلادي، بومبي (منزل تيتوس دنتاتوس بانثيرا)



*The three Graces*, by Antonio canova (1757- 1822), Hermitage museum, st. Petersburg. الجميلات الثلاثة، عمل لانتونيو كانوفا (١٧٥٧ - ١٨٢٢) متحف الازميتاج- سان بطرسبرج.



(شكل ٣) *Les trios Grâces (the three Graces)*, by Carle vanloo (1705- 1765), los Angeles, (los Angeles county Museum of Art)

الجماليات الثلاثة، عمل لكارل فان لو (١٧٠٥ - ١٧٦٥) لوس انجلوس (متحف لوس انجلوس للفن)



*Dei Grazien (The three Graces), by Ol auf Holz, muse condé, Chantilly, Italy.*  
(Painting)

الجماليات الثلاثة، عمل أول أوف هولز، متحف كوندي- شانتيللي، إيطاليا. (رسم زيت)



(شكل ٤) *The three Graces charites, from primavera, by Sandro Botticelli (1445- 1510), Uffizi Gallery, Florance, Italy.* الجميلات الثلاثة خاريثيس، عمل لساندرو بوتشلي (١٤٤٥- ١٥١٠) جاليري يوفيتزي، فلورنس، إيطاليا.



(شكل ٣) *The three Graces* (louvre museum).

الجماليات الثلاثة (متحف اللوفر)

### كيبويد وبسيخي

أما القصة الأخرى فهي قصة (كيبويد وبسيخي) فقد كانت هذه الأسطورة مصدر إلهام للشاعر والأديب والفيلسوف "أبوليوس المادوري"<sup>(١٢)</sup> وكانت قصة (كيبويد وبسيخي) تتحدث عن فتاة تدعى "بسوخي" (\*) و Psyche واحدة من ثلاثة أخوات أميرات بنات لملك وملكة (\*\*\*) كانت تتمتع بجمال يخطف الأبصار يفوق جمال المعبودة "فينوس" (افروديت) (\*\*\*) معبودة الحب والجمال، الأمر الذي أثار حقد وغيره الربة "فينوس" خاصة بعد أن تحول أنصارها عن عبادتها وأهملت احتفالاتها وأصبحت معابدها في قبرص Cyprus أو كريت Crete أو حتى كوثيرا Cythera أشبه بالخراب فلم يعد يدخلها أحد أو يقدم لها القرابين وانقطعت شعائر عبادتها مما أثار غضبها، هذا الغضب الذي تحول إلي رغبة في الانتقام من هذه الأميرة الرائعة الجمال والبهاء والتي كانت تقدم لها القرابين كلما خرجت تتمشي في الصباح وتنتثر الزهور في طريقها ويلقون عليها ألقاب ونعوت خاصة فينوس الإلهة فكيف يحدث هذا التحول للتشريعات الإلهية نحو واحدة من البشر، لذلك أرسلت المعبودة "فينوس" ابنها "إروس" المجنح (كيبويد Cupid) والذي يحمل طول الوقت شعلته وسهامه (شكل ٥) كي يوقع هذه الأميرة في حب أسوأ المخلوقات البشرية علي حد قول "فينوس" بتصويب سهامه نحوها بعد أن حكمت له عن جمالها المنافس لها، وبالرغم من أن "إروس Eros" كان مطيعاً لأوامر أمه "فينوس Venus" أو افروديت" إلا أن الأمر هذه المرة خرج عن إرادته فسهم المعبود "إروس Eros" أو كيبويد" التي كانت تجمع الأحياء أو تفرقهم جمعت هذه المرة بينه وبين "بسوخي" العدو للعدو لأمه للمعبودة "فينوس"، فما أن رأي جمال الأميرة "بسوخي" حتى اختلط عليه الأمر فبدلاً من أن يصوب سهامه نحو الشخص المراد ابتلاء "بسوخي" بحبه، صوبه نحو نفسه دون قصد فتأججت نار الحب والعاطفة نحوها ووقع في غرامها دون اكترات بغضب أمه "فينوس" أو افروديت" إن علمت بهذا الأمر.

(١٢) دفاع صيراته Apologia - النص الكامل لدفاع (أبوليوس المادوري) في محاكمته بمدينة صيراته، ترجمة علي فهمي خشيم - الطبعة الأولى - المنشأة العامة للنشر، ١٩٧٥.

(\*) معناها الفراشة في اليونانية التي جاءت من البرقة التي تنمو علي الأوراق الخضراء وخاصة أوراق (الثيرافانوس) وهي المعروفة بالكرنب : [تاريخ الحيوانات، أرسطو طاليس 551a.1]، وأيضاً تعني في اليونانية الروح (Paul Hamlyn).

(\*\*) وهنا نجد تأثيرات أسطورة الجميلات الثلاثة.

(\*\*\*) يبدو أن اسم (افروديت) ذو جذور شرقية وربما فينيقي مثل الإلهة نفسها - أخت الإلهه الآشورية البابلية عشتار والسورية الفينيقية استر، ومن فينيقيا عبرت عبادة افروديت إلي كوثيرا، وإلي قبرص حيث نعنها هوميروس بهذه الأسماء، إذن فقد انتشرت عبادتها عبر اليونان حتى وصلت إلي جزيرة سيشل وهي ربه الخصب لكل من النبات والحيوان والإنسان، ثم بعد ذلك أصبحت هي ربه الحب (Paul Hamlyn, op. cit).



Cupid in the classical art (شكل ٥)

كيبويد في الفن الكلاسيكي

هذه الأسطورة جعل منها "أبوليوس" نصا مسرحيا وأخرجها بشكل بديع في رائعته الأدبية التحولات أو كما عرفت "الجحش الذهبي" The Golden ann. ولعل "أبوليوس" Apoleius في هذه المسرحية مزج بين العنصر البشري والعنصر الإلهي وهو التطور المسرحي في مرحلته الثانية<sup>(١٣)</sup> الذي طرأ على المسرحية التراجيدية اليونانية المأخوذة من الأساطير اليونانية والتي تصور الصراع بين الآلهة والبشر فيما يتعلق بالقدر أو الخير والشر علي يد الشاعر المسرحي "يوريبديدس"<sup>(١٤)</sup> (٤٨٥ - ٤٠٦ ق.م).

(١٣) لطفي عبد الوهاب يحيي، اليونان "مقدمة في التاريخ الحضاري"، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩، ص ١٩٥.

(١٤) المرجع السابق، ص ١٩٦، ١٩٧.

Buber, M., History of the Greek and Roman Theater, 2<sup>nd</sup> ed., Princeton University press, 1962. Norwood, G., Greek Tragedy (Hill and Wang Paperback, 1960).

احتلت أسطورة "كيوبيد وبسوكي" ثلاثة فصول من رواية "أبوليوس" بعنوان "كيوبيد وبسوكي" شملها الفصل السابع والثامن والتاسع. وقد تناول أبوليوس الأسطورة في الفصل السابع معالجاً إياها بأسلوبه البارع المشوق، حيث يتحدث عن ملك وملكة عاشا في زمن ما وقد أنعم الله عليهما بثلاث بنات آخذات في الجمال والحسن تعجز الكلمات عن وصفهن وبصفة خاصة الابنة الصغرى التي لم ير مثيلاً لجمالها من قبل فهي فوق قدرة الكلام البشري لدرجة أن رعايا أبيها وغيرهم من الأجانب كانوا يحجون إليها كل يوم لتملي مفاتها وبهاؤها الذي يخلب الألباب وكانوا يقدمون لها يومياً فروض العبادة ويقومون سبابه أصابعهم وإبهامها ويرفعونها إلي شفاهم ويرسلون القبلات نحوها طائرة في الهواء علي غير العادة حيث كانت هذه الطقوس تقدم فقط للمعبودة "فينوس" "افروديت".

وقد انتشر الخبر عبر المدن والبلاد المجاورة فتوافد سكانها من كل صوب لرؤية هذه الأميرة مقدمين لها القرابين والأكاليل وكلما ظهرت في طريق فرشوه بالورود، وقد أضفوا عليها كل الألقاب الخاصة بالمعبودة "فينوس". وسرعان ما خلت معابد "فينوس" من عبادها وتحولت إلي أماكن مهجورة تنتشر فيها القمامة هنا وهناك وأصبحت أشبه بالأطلال وأهملت احتفالاتها.

ثم يصف "أبوليوس" غضب المعبودة "فينوس" بسبب تحول الأنظار إلي الفتاة البشرية "بسوكي" التي سلبت المجد الذي كانت تتمتع به "فينوس"، فهي بين عبادها فينوس الرائعة، الأم الكونية، وأصل العناصر الخمس الأول. وترسل "فينوس" التهديد والوعيد بالانتقام من "بسوكي" بأن تجعل جمالها مصدر ألم وحسرة ونقمة لها.

وعلي الفور تستدعي ابنها "يروس" المجنح (كيوبيد) المنتقل ليلاً من مكان إلي مكان حاملاً شعلته وسهامه مفرقا بين الأحبة، فهو بطبيعته ميال إلي الأذى. وقد نقلته أمه عبر أمواج البحر إلي البلدة التي تعيش فيها "بسوكي" وأطلعتة علي قصة هذه الفتاة راجية إياه الانتقام منها قائلة: "ألتمس منك يا حبيبي، إذا كنت فعلاً تحب أمك أن تستخدم سهامك الصغيرة وشعلتك ضد هذه الفتاة كي تنتقم لأمك بأن توقع هذه الفتاة في حب أكثر البشر سوءاً، يكون طريداً، منبوذاً، لا جاه له ولا مال ولا مثيل لأخلاقه السيئة علي وجه الأرض".

ثم يصف "أبوليوس" شقاء الأميرة "بسوكي" فبالرغم من أن عامة الناس كانوا مأخوذين مذهولين بجمالها، إلا أنه لم يتقدم لخطبتها أحد في الوقت الذي تزوجت فيه شقيقتها الكبرى، الأقل منها جمالاً إلي ملكين. ولزمت "بسوكي" البيت وأصابها المرض. عندئذ ظن الأب أن الآلهة غاضبة منه لأنه سمح بأن تقدم رعاياه كل هذا

التكريم لابنته، وتوجه إلي وحي "أبوللو" (\*) في ماله ليتنبأ له بمصير ابنته المحتوم، وجاء الرد غير مرض لرغبة الأب إذ أخبرته النبوءة بأن ابنته ستزف إلي معبود وليس إلي بشر وأخبرته أيضاً بتفاصيل الزفاف ومكانه والساعة الموعودة. وقد أخبر الملك التعيس لشقاء ابنته زوجته الملكة برد الوحي الذي لم يأت علي هواه فأخذاً يندبان حظ ابنتهما، ولكن ما جدوي كل ذلك؟! لا بد من تنفيذ أوامر الوحي فلا مفر من طاعة وحي "أبوللو".

مرت الأيام سريعاً وجاء ميعاد حفل الزفاف تنفيذاً لما جاء في وحي "أبوللو" من تفاصيل، وحاول الأب تعطيل الأمور ولكن "بسوكي" رفضت وأثرت أن تذهب إلي مصيرها المحتوم وهدأت من روع والديها وسألتهما أن يحملها إلي صخرة الهيكل، وتبعها أهل البلدة وهم يحملون مشاعل بطيئة الاحتراق ذات لهب متذبذب، وعزفت النايات لحنا حزينا وتعالق الأغاني كما لو كانت ندبا جنازياً. وفي المقدمة كانت "بسوكي" ترتدي ثوبا أحمر اللون، والتعاسة تملأ وجهها وكأنها ذاهبة إلي لحدها وليس إلي عرسها.

وتتسلق "بسوكي" أعلي الربوة وحدها ويرجع الموكب الحزين من حيث أتى بعد أن أطفئت المشاعل، ويعود الوالدان إلي منزلهما في القصر الملكي ليغلقا الأبواب وتتسدل ستائر ثقيلة علي النوافذ ليبدو القصر كما لو كان مهجوراً.

أما "بسوكي" التي كانت ترتعش وتتحب فقد حملها إله الريح زفير يوس Zephyrus (\*) (شكل ٦) بأن رفعها من فوق الربوة لتستريح علي بساط من العشب الريان المطرز بالأزهار دفع بها إلي الوادي، وتأملت المكان فوجدت كل شيء جميلاً

(\*) يعتبر أصل أبوللو غير مؤكد فهناك نظريات تعتقد أنه جاء من آسيا إما أن يكون إليها حيثياً، أو قد يكون الإله العربي "هليل" أو أنه من "ليكيا". البعض الآخر ولإرتباطه الوثيق بالاعتقاد بأحد الشعوب الشمالية التي تتعم باشعة الشمس علي نحو سرمدي Hyperboreans اعتقد أنه معبود شمالي أحضره الإغريق من الشمال في واحدة من هجراتهم، من الصعب التقرير بين آراء هؤلاء العلماء، أن الصعوبة تكمن في أن أسطورة أبوللو ووظيفته توحى باختلافات، أبوللو يعتبر إله الضياء، وإله الشمس دون أن يكون الشمس نفسها، فهو ينبت الفاكهة من الأرض وفي ديلوس ودلفي فإن أول محصول يوهب له، هو أيضاً إله التنبؤات، حرمة المقدس الأشهر في مدينة دلفي. هو إله الموسيقى والغناء، كما أنه الإله المشيد وإله الأعمدة كما وصفه كاليماخوس [ Paul Hamlyn, op. cit ]

(\*) يعتبر زفير يوس واحداً من أربعة يشتركون في إمبراطورية الرياح وهم أبناء (ايوس Eos) "الفجر" و(استرايوس) السماء ذات النجوم وهؤلاء الأربعة يسمون بورياس Boreas الرياح الشمالية، زفير Zephyrus الرياح الغربية، (ايوروس) Eurus الرياح الشرقية، نوتوس Notus الرياح الجنوبية. وزفير هو الذي تنفتح الزهور مع أنفاسه التي تمثل الربيع [Paul Hamlyn. Op. cit].

من حولها مما أدخل علي نفسها الطمأنينة فالأشجار طويلة والجدول صافي رقرق قاد "بسوكي" إلي قصر فاخر رائع البناء يحسب من صنع إله وليس بشر، جدرانه مغطاة بطبقة من الفضة نحتت عليها أشكالاً لجميع أنواع الحيوانات، أما أرضيته فكانت عبارة عن لوحة من الفسيفساء صنعت من جميع أنواع الأحجار الكريمة، وفي الأركان ألواح من الذهب تعطي بريقاً كما لو كانت أشعة الشمس تملأ القصر حتى مع حلول الظلام، كل شيء في القصر فاخر ونفيس، لا بد من أنه قصر لإله لا بشر.



(شكل ٦) Zephyr and Psyche, by Henri- Joseph Ruxthiel (1775- 1837)

زفير وبسيخي، هنري جوزيف روكسيثيل (١٧٧٥ - ١٨٢٧)

دخلت "بسوكي" القصر وهي في حالة ذهول تام من روعة ما رأت وبصفة خاصة الخزائن المكسدة بثروات هائلة لا يصدقها بشر بلا حراسة ولا حماية، فقد كان القصر خالياً من البشر، أبوابه مفتوحة بلا حراسة، وفجأة همس في أذن "بسوكي" صوت خافت، أين مصدره؟ لا تعرف، يخبرها بأن كل ما في القصر هو لها وقادها نفس الصوت إلي ما يجب أن تفعله، فعليها أولاً أن تذهب إلي غرفة النوم لتستريح، بعد ذلك تصحبها وصيفتها غير المرئية للاستحمام قبل الاستعداد لوليمة العرس. وقد نفذت "بسوكي" كل ما أمرت به، وبالطبع بمساعدة أياد خفية قدمت لها كل المساعدة لتوفير

وسائل الراحة والمتعة وسط جو ساحر، فالأضواء خافتة والمائدة ممتدة والأطباق التي تحمل كل شهر تطير نحوها من تلقاء نفسها، لم تر أحدا علي الأطلاق ويسمع من كل مكان غناء عذب علي أنغام القيثارة مما يضفي سحراً علي سحر للمكان.

مرة أخرى تدخل "بسوكي" إلي حجرة النوم لتستريح علي السرير برهة من الوقت إلي أن انتصف الليل فإذا بها تسمع صوتاً يهمس إليها بكلمات ناعمة، إنه زوجها المجهول يشاركها الفراش ويضمها بين ذراعيه دون أن تراه. وما أن بدأت أضواء الفجر تشق حتى رحل عنها وجاءت أصوات الوصيفات تبارك هذا الزواج. ولم تعد "بسوكي" تشعر بالوحدة في ظل هذه الأصوات الخفية والهمسات الناعمة من الزوج المجهول. وتكررت هذه المشاهد يوماً بعد يوم.

وينتقل "أبوليوس" ليصف حالة والدي "بسوكي" اللذين لم يفارقهما الحزن ولا الدموع علي غير رغبة "بسوكي". وما أن سمعت أختها بتفاصيل حياتها وحزن والديهن حتى أسرعنا بالمجيء لزيارة الوالدين.



قطعة من النسيج خرجت من مدينة البهنسا في صعيد مصر عليها شكل الإلهة إيروس "كيوبيد"

ويحذر الزوج المجهول زوجته "بسوكي" من خطورة زيارة أختيها للصخرة التي هبت منها الريح وحملت "بسوكي" إلي هذا القصر المنيع علي أمل أن تجدا اختيهما،

طالباً منها ألا تلقي بالاً لما يصدر عنهما من أصوات وإلا وقعت في الهلاك وتحولت حياتهما إلى شقاء، مما قد يهلك "بسوكي" ذاتها.

وعلي الرغم من وعد "بسوكي" بإطاعه أوامر زوجها المجهول، إلا أن اشتياقها لرؤية أختها جعلها حزينة تذرّف الدموع متوسلة إليه طالبة السماح لها برؤية أختها فاضطر في النهاية إلى الموافقة، ولكنها كانت موافقة يشوبها الحذر إذ أمرها بالألا تنقاد لتحريضها لها لتعرف من يكون زوجها وكذلك لاكتشاف شكله، فشكرته "بسوكي" بشدة. وكعادته كل يوم، ما أن اقترب الفجر فإذا بالزوج المجهول يختفي. وعند هذا الحد ينتهي المشهد الأول من رواية "أبوليوس" والتي احتلت الفصل السابع من روايته تحولات كما ذكرنا سابقاً.

أما المشهد الثاني والذي احتل الفصل الثامن من نفس الرواية "تحولات" فيدور حول زيارة الأختين لبسوكي حيث وصلتا إلى الصخرة وحملهما الريح إلى حيث تقيم "بسوكي" في القصر الإلهي الرائع واستقبلتهما "بسوكي" بحفاوة شديدة وأخذت تريهما مظاهر العظمة والفخامة والأبهة لبيتها الجديد ومدى السعادة التي تنعم بها في ظل زوج حنون وفي كنف قصر فاخر كهذا، واقفادتهما إلى مائدة غداء فاخرة وكانت أصوات الخدم تسمع هنا وهناك، فتملك الحقد والغيرة الأختين وأخذتا توجهان لها السؤال تلو الآخر، من يكون زوجها، وكيف يعاملها؟ فتذكرت "بسوكي" تحذير زوجها واختلقت قصة غير حقيقية لتكسب رضا أختها بأن ادعت أن زوجها شاب وسيم يعمل صياداً، ويقضي معظم وقته في الهضاب والوديان المجاورة. وحتى لا تستطرد أختها في أسئلة أكثر حملتهما بالهدايا النفيسة واستدعت الريح كي تعيدهما مرة أخرى إلى الصخرة تمهيداً للوصول إلى المدينة. وكان قلباهما مملوءين بالحسرة والأسى من هول ما شاهدناه، وعادت نادبتين حظهما وزيجتيهما التعيستين من زوجين ملكين لكنهما أكبر سناً من أباهما، وأثرت الأختان ألا تعودا إلى بيت والديهما حتى لا يريان كم الهدايا والمجوهرات التي أهدقتها عليهما "بسوكي".

اتفقت الأختان الشريرتان علي رسم خطة محكمة للقضاء علي سعادة "بسوكي" والإطاحه بها وحرمانها من النعيم الذي تعيش فيه، وربما علي قتلها.

ذهبت الأختان إلي قصر والديهما وأخفتا الهدايا والمجوهرات التي أعطتهما "بسوكي" إياها وما أن اقتربتتا من القصر حتى تظاهرتا بالحزن العميق بعد أن قامتتا بتقطيع شعريهما وتشريط وجهيهما مدعيتين أنهما لم تجدا لأختهما أثراً، الأمر الذي

زاد من حزن والدي "بسوكي". ثم عادت كل واحدة منهما إلي البلد الذي يقيم به زوجها الملك العجوز.

ومرة أخرى يحذر الزوج المجهول زوجته "بسوكي" من شر أختيها وأنهما تدبران لهلاكها بإقناعها بالنظر إلي وجهه وهذا يؤدي إلي فقدها إياه إلي الأبد وحذرهما من الاستماع إليهما. وقد أخبرها بأنها لو أطاعته فستلد منه طفلاً إلهياً أما إن انقادت لكلام أختيها فستلد ولداً بشراً ميتاً. رغم أنه كان يعرف أن هذا عسير بالنسبة لفتاة طيبة القلب ساذجة مثل "بسوكي"، ودعاها إلي أن تتجنب علي الأقل الرد علي أي سؤال منهما عن زوجها وتظاهر بأنها لم تسمعهما.

وعاودت الأختين الرغبة في رؤية "بسوكي" وعلي الفور نصحتها الزوج المجهول بعدم رؤيتهما وحتى لو سمعت صدي صوتيهما علي الصخرة فلا تستجب لهما، ولكن "بسوكي" تعهدت أمام زوجها بأنها ستفعل كما فعلت من قبل في الزيارة الأولى واستجده أن يأمر الريح بالإتيان بهما إلي القصر.

استقبلت "بسوكي" أختيها بلهفة وشوق وعناق شديد وقدمت لهما واجب الضيافة كذي قبل كان يملأ قلبيهما حقد شيطاني قاسي لكنهما هنأتها علي قرب قدوم المولود وبدأت كل منهما تسألها عن الزوج وأصله وأسرته، وكما فعلت "بسوكي" في المرة الأولى، اختلفت قصة تخالف الواقع ولكنها نسييت ما حدثت لهما به من قبل واختلفت قصة مختلفة عن القصة السابقة إذ ادعت أن زوجها تاجر في منتصف العمر، ثري للغاية وأسرته تقيم في البلاد المجاورة، وعلي عجل أنهت حديثها واستدعت الريح وودعت أختيها.

لم تنطل علي الأختين هذه القصة المزيفة والأكاذيب التي حدثت لهما بها "بسوكي" عن هوية زوجها وأدركتا أن هذا الزوج لا بد وأن يكون إلهياً وبالتالي فلا بد وأن يكون المولود المقبل إلهياً أيضاً.

وقررتا العمل علي إهلاك "بسوكي" بأسرع ما يمكن، وبدلاً من الرجوع إلي بيتي زوجيهما سلكتا الطريق إلي قصر أبيهما، وفي الصباح توجهتا إلي الصخرة وبمساعدة الرياح الغربية زفير Zephyrus هبطتا إلي الوادي حيث يقع قصر "بسوكي" وعلي عجل توجهتا إلي القصر واستقبلتهما "بسوكي" فأخبرتاها بأن خطراً جسيماً يحيق بها حيث أن الزوج المجهول ما هو إلا ثعبان ضخيم رقبتة ممثلة بالسم وسيلتف حول جسدها وذكروها بما أوحى به وحي "أبوللو" لوالدها الملك العجوز قائلاً: "مكتوب علي ابنتك أن تتزوج حيواناً ضارياً متوحشاً"، وحاولت الأختان إقناع "بسوكي" أن مزارعي

المناطق المجاورة قد شاهدوه وأنه سيقوم بالتهامها عند اقتراب مولد الطفل بنهاية الشهور التسع. وخيرها بين أن تأتي معهما أو أن تعيش في سرية مع هذا الأفعوان إلي أن يأتي مصيرها المحتوم بالتهامها.

هكذا أصابت "بسوكي" الحيرة ونسيت تحذيرات زوجها وتملكها الخوف والهلع وتوجهت إلي أختيها بالشكر وصدقت كل كلامهما واعترفت لهما بأنها لم تر وجه زوجها ولا تعرف من يكون أو من أين يأتي وطلبت منهما النصيحة. استغلت الأختان حالة الضعف التي اعترت "بسوكي" ونصحتها بأن تأتي بالآلة حادة تخبئها بجانب السرير وأن توقد مصباحا وتخبأه هو الآخر، وقالتا لها : "عندما يزورك زوجك المجهول وبعد أن يستغرق في النوم انهضي وأمسكي بالآلة الحادة في يد والمصباح في اليد الأخرى ثم قومي بغرس الآلة الحادة في رقبتك وسنكون قريبتين منك لنساعدك علي الفرار بكل الثروات، وبعدها نزوجك بزواج بشري". بعد ذلك فرت الأختان هاربتين خشية علي نفسيهما وعادتا إلي مكان الصخرة ومنه إلي مكان إقامتهما.

وما أن حل الظلام حتى أعدت "بسوكي" الآلة الحادة والمصباح وأخفتها، ثم جاء زوجها ليرقد بجوارها في السرير، وما أن استغرق في النوم حتى نهضت "بسوكي" من فوق السرير لتنفذ الخطة الشريرة وأمسكت الآلة الحادة بيد والمصباح باليد الأخرى ووجهت ضوء المصباح إلي السرير وإذا بها تفقد السيطرة علي نفسها من هول ما رأت، فالزوج الذي يرقد بجوارها هو "كيوبيد" إله الحب أجمل وأرق المخلوقات وعلي طرف السرير وضع قوسه وجعبة سهامه. (شكل ٧) أخذت "بسوكي" تضمه وتمطره بالقلبات وإذا بنقطة من زيت المصباح تسقط علي كتف "كيوبيد" فتوقظه من النوم وهو يتألم وما أن رأي المنظر حتى غادر المكان علي الفور وحاولت "بسوكي" أن تمنعه من الرحيل فأمسكت بقدمه وطار بها ولكنها وقعت علي الأرض واخذ "كيوبيد" يعاتبها، فقد عصي أوامر أمه من أجلها أما هي فقد انقادت وراء نصيحة أختيها بالخلاص منه، وسيكون عقابها أن يطير بعيدا عنها، ومضي محلقا بجناحيه في الجو.



*Psyche contemplating sleeping Cupid, by Augustin Pajou (1730- 1809), Gobelins.* (شكل ٧)  
بسيخي تتأمل كيوبيد وهو نائم، أوجست باجو (١٧٣٠ - ١٨٠٩)، جوبلان.

تتبع "بسوكي" رحيل زوجها وهي في حيرة وألم فقد أحبته حبا جما إلي أن غاب عن بصرها وألقت بنفسها في ماء نهر قادها إلي بساط من الزهر، وعلي مرأي العين شاهدت المعبود "بان" Pan إله المراعي والحقول والغابات ذو الأقدام العنزية<sup>(\*)</sup> تحيط به الحوريات وكان قد علم بمصيبة بسوكي وأمرها أن تصلي وتتضرع إلي "كيوبيد" معنفا إياها علي محاولة ارتكاب هذا الجرم البشع. ثم سلكت "بسوكي" طريقاً قادها إلي مدينة عرفت أن أختها ملكتها وقابلت أختها في قصرها وسألته عن سبب مجيئها فقصت عليها ما حدث ولكنها أخبرتها بأن زوجها طردها وأخبرها بأنه سيتزوج من أختها الكبرى بدلا منها ونادي علي الريح الغربية زفير Zephyrus فأخذتها خارج القصر ودفعها الريح إلي هنا.

(\*) هو الإله الريفي لأركاديا [Paul Hamlyn op. cit, p. 52]

سعدت الأخت بما أخبرتها به أختها "بسوكي" وعلي الفور أخبرت زوجها بأن والديها قد فارقا الحياة وأن عليها الذهاب إلي البلد التي بها قصر والدها، وبدلاً من التوجه إلي القصر ذهبت إلي الصخرة وأخذت تنادي علي "كيوبيد" كي يصحبها إلي القصر ولكنها انزلت من فوق الصخرة فتمزق جسدها إربا ونالت عقابها. أما الأخت الأخرى فقد لقيت نفس المصير بعد أن وصلت إليها "بسوكي" وأخبرتها برغبة "كيوبيد" في الزواج منها. وبالمصير المحتوم للأختين ينتهي "أبوليوس" من المشهد الثاني.

أما المشهد الثالث والذي احتل الفصل التاسع من رواية "تحولات" والذي اختتم به "أبوليوس" مسرحيته فيتناول بحث "بسوكي" عن زوجها في كل مكان حيث كانت تنتقل من بلد إلي آخر بينما هو في الحقيقة كان قد صعد إلي السماء ليقيم في قصر أمه "فينوس" "افروديت" يتألم من هول ما إصابه وسرعان ما أخبر أحد النوارس البيضاء التي تزفر بأجنحتها علي سطح البحر، الربة "فينوس" بمأساة ابنها مع إنسية من الأرض تدعي "بسوكي". تملك الغضب "فينوس" لأنها تعلم أن هذه الإنسية تشاطرها الجمال بل وتتافسها في العبادة أيضاً. أسرعت "فينوس" بالذهاب إلي قصرها ووجدت ابنها "كيوبيد" بالفعل طريح الفراش فعنفته بشدة علي فعلته وعصيانه لها ونعته بأسوأ النعوت وهددته بحرمانه من الإرث وتبني ابن أحد عبيدها ليقوم بمهام "كيوبيد" بعد تجريده من كل شيء.

وخرجت "فينوس" علي الفور وهي غاضبة تشكي للربتين حماتها "يونو" Iuno وعمتها "سيريس" إلا أنهما أقنعتاها بحق ابنها في الحب والزواج ولو من إنسية ولكن كلماتهما لم ترض "فينوس" فولت عنهما غاربة.

واصلت "بسوكي" بحثها عن زوجها "كيوبيد" آناء الليل وأطراف النهار وهي تنتقل من مكان إلي مكان إلي أن رأت علي قمة جبل معبدا ظنت أنه ربما كان زوجها يقيم فيه وتسلفت الجبل بصعوبة إلي أن وصلت إلي المعبد فلم تجد سوي أكوام من النذور من أكاليل الحنطة وسنابل الشعير وأدوات الحصاد تنتثر هنا وهناك في أركان المعبد، فعكفت علي ترتيب كل شيء لعل الآلهة ترضي عنها عندما تحس بسلوكها المحترم، وكان هذا المعبد خاصا بالربة "سيريس" التي أعجبت بسلوك "بسوكي" تجاه معبدها ونادتها لتخبرها بغضب "فينوس" وعزمها علي الانتقام منها. عندئذ انحنت بسوكي عند قدمي الربة "سيريس" Sirius وأخذت تستجديها لتساعدتها في السماح لها بالإقامة لبعض الوقت في المعبد حتى يتلاشي غضب "فينوس" ولكنها رغم تعاطفها معها رفضت فخرجت "بسوكي" والأحزان تعصر قلبها لخذلانها أمام "سيريس".

أثناء تجوالها شاهدت أسفل الوادي معبداً آخر وما أن وصلت إليه وجدته هو الآخر مكتظاً بالندور والثياب الفاخرة التي طرز عليها اسم المعبودة Juno "يونو" (\*) زوجة جوبيتر العظيم بحروف من الذهب. توصلت "بسوكي" إلي المعبودة أن تعينها علي مصيبتها وتحميها من غضب "فينوس" خاصة وأن "يونو" كانت تعبد في الشرق باسم زيجيا ربه الزواج، وفي الغرب كانت تحمي السيدات الحبالى وربّه الولاده، ورغم توصلات "بسوكي" إلا أن، "يونو" رفضت هي الأخرى رغم تعاطفها معها.

عندئذ ضاقت الدنيا ببسوكي وفقدت كل أمل في العثور علي زوجها "كيوبيد" وقد نصحتها الربّه "يونو" بأن تسلم نفسها إلي "فينوس" وقد يكون هذه فرصة لرؤية زوجها "كيوبيد" في بيت "فينوس". وفي الوقت الذي كانت تفكر فيه "بسوكي" الالتهال إلي "فينوس" علها تصفح عنها، كانت "فينوس" قد أعدت رحلة إلي السماء حيث يقيم جوبيتر كبير المعبودات كي تطلب منه أن يأمر ميركوري بالبحث عن "بسوكي" ومن يجدها فسوف تمطره "فينوس" بالقبلات كنوع من الجائزة.

كانت "بسوكي" قد استسلمت لقدرها واتجهت إلي قصر "فينوس" لتمثل أمامها تستجديها العفو والمغفرة (شكل ٨) وما أن رأتها أحد الخادمت حتى جذبتها من شعرها واتجهت بها حيث تجلس "فينوس" وما أن رأتها الربّه "فينوس" حتى إنتابها نوع من الضحك الهستيري وحكت أذنها اليمنى حيث يوجد عرش الانتقام ووجهت إليها أسوأ الكلمات وسلمتها إلي خدمها لجلدها وما أن أعادوها إلي "فينوس" حتى أخذت تمزق ثيابها وتجذب شعرها في يدها وتضربها ضرباً مبرحاً في الوقت الذي حبست فيه "كيوبيد" حتى لا يلتقي الزوجان العاشقان.

وكنوع من العقاب طلبت "فينوس" من "بسوكي" أن تقوم بعدة مهام (شكل ٩) فإذا أنجزتها فإنها ستعفوا عنها. وبالطبع إختارت "فينوس" مهام صعبة وشاقة ومستحيلة وهي معتقدة تماماً بعدم مقدرة "بسوكي" القيام بها قائلة لها أن هذا هو السبيل الوحيد أمامك.

(\*) ملكة السماء وزوجة جوبيتر كبير الإلهه عند الرومان [ El Daghar Archarological dictionary, 1998 ]



(شكل ٨) *Psyche pleading with venus, by Giulio ROMANO (1482- 1546).*

بسيخي تتحاور مع فينوس، جوليورومانو (١٤٨٢ - ١٥٤٦).



(شكل ٩) *Venus punishing Psyche with a task, Luca Giordano (1634- 1705)*

فينوس تعاقب بسيفي بالمهام الصعبة، لوكاجيوردانو (١٧٠٥ - ١٦٣٤).

فقد أحضرت "فينوس" كوم كبير جداً من الحبوب المتعددة الأنواع من قمح وشعير ودخن وعدس وفول وخلطتها أمام "بسوكي" وأمرتها أن تقوم بفرز ووضع كل نوع علي حده في أكوام منفصلة وعندما رأت "بسوكي" ذلك أصابها اليأس الشديد ولكن حدث أن مرت نمله صغيرة من نمل الريف أدركت ما كان يجري فأشفقت علي "بسوكي" زوجه الإله العظيم وانطلقت مسرعه لتجمع جيش من النمل لإنجاز تلك المهمة في عمل دؤوب بدلاً منها فجاءت النملات علي عجل وبدأت العمل بحماسة لفصل الحبوب حتى انتهت منه ثم جرت هاربه. وعندما عادت "فينوس" في المساء وجدت "بسوكي" قد أنجزت المهمة بنجاح فتوقعت أن أحداً قام بمساعدتها، فعهدت إليها بمهمة ثانية لعلها هذه المرة تعجز عن إنجازها بعد أن حبست "كيوبيد" في غرفة نومه حتى لا يساعد "بسوكي" ثم أمرت "فينوس" هذه المرة "بسوكي" أن تحضر لها قصاصات من الصوف الثمين من الخراف الذهبية من ذلك القطيع الذي يسرح بمحاذاة الجدول دون راع يراعه. وفي تلك المرة قام إله النهر بنصيحة "بسوكي" أن تذهب عندما يخلد القطيع للنوم عندما يقترب الأصيل من نهايته لتجنب حرارة منتصف النهار التي تهيج قطيع الخراف فتقتل كل بشر يغامر بالدخول بينها فتتجنب بذلك مهاجمة القطيع لها. وبالفعل استطاعت "بسوكي" إنجاز المهمة بنجاح هذه المرة أيضاً. وعندما رأت "فينوس" القصاصات الصوفية الذهبية لم يساورها الشك من أن أحداً قد قام

بمساعدة "بسوكي" هذه المرة أيضاً، فأسندت إليها مهمة ثالثة أصعب من المهمتين السابقتين حيث أمرت فينوس بسوكي في هذه المرة أن تنظر إلى قمة الجبل الشاهق البعيد فهي سوف تلقي جدولاً داكن اللون ينصب علي جوانب الجبل السحيقة في هاوية أسفله ومن هناك يفيض علي مستنقعات ستوجيا "نهر النحيب Styx" (\*) ذا الصوت الأجلج وأمرت بسوكي أن تأخذ جره صغيرة وتذهب إلي هذا الجدول لتملأها من مياهه المتلجة في منتصفه تماماً، وهكذا انطلقت بسوكي حيث رأت أي انحدار شاهق لهذا النهر وعلي جانبي النهر رأت تينين رهيبين يحرسانه ولا ينامان، أدركت بسوكي استحاله النجاه من هذه المهمة وأخذت تبكي واحست بضعفها تجاه هذه المهمة، لكن عين (العناية) اللطيفة لمحت هذه الروح البريئة فأرسلت طائر جوبيتر الملكي وهو النسر الكاسر والذي تذكر أن كيوبيد قد أسدي له جميلاً سابقاً وهذه زوجته وحبيبته، فناداها لتعطيه الجره الصغيرة وحلق بجناحيه القويتين ليتقادي أنياب التينين وملاً النسر الجره بالماء وعاد بها لبسوكي التي أعادتها لفينوس التي استنشأت غضبا وعهدت إليها بمهمة رابعة أكثر قسوة، فقد أعطتها صندوقاً لتهبط به إلي العالم السفلي إلي مكان الموت حيث يعيش "بلوتو" (\*) وتسلم الصندوق إلي زوجته الملكة "بروسربين" وتبلغها تحيات "فينوس" وترجوها إعادة الصندوق مع شيء من جمال "بروسربين" (\*\*). يكفي "فينوس" لمدة ولو يوماً واحدا وأمرت بسوكي أن ترجع بالصندوق فوراً، هنا أحست بسوكي أنها مرسله لحنقها دون شك (شكل ١٠) وقررت اللجوء لبرج لتلقي بنفسها وتتخلص من هذا الشقاء فإذا بصوت البرج يكلمها لترجع عن عزمها ويدلها علي الطريقة التي بها يمكنها أن تنجز مهمتها بنجاح ونصحها بأن تأخذ معها رغيفين من خبز الشعير تضع كل واحد منهما في يد وتأخذ قطعان من النقود في فمها كرسوم مرور عبر نهر الأموات، كما نصحها بالابتعاد عن الاحاييل التي نصبتها لها "فينوس" طوال الطريق. أطاعت بسوكي نصائح الصوت الآتي من البرج حتى لا تكون

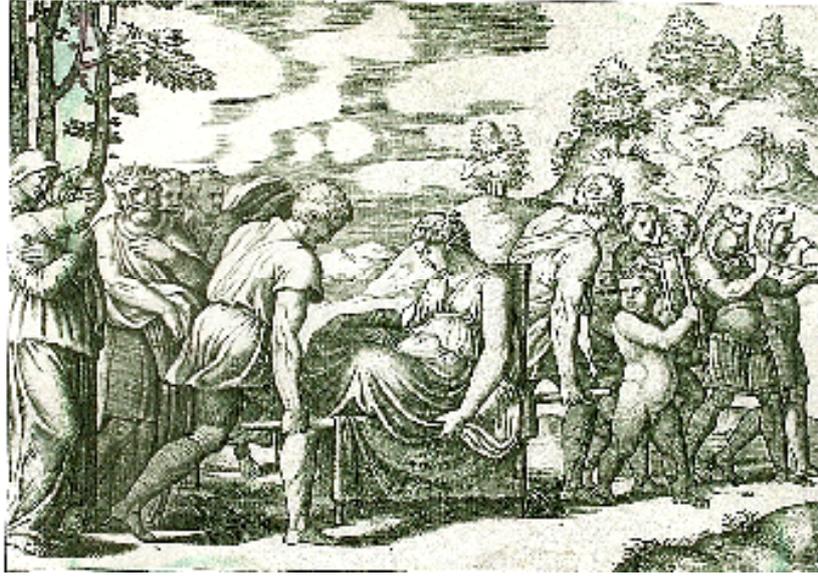
(\*) حول أساطير إله العالم السفلي اليوناني (هاديس) يدعي البعض بوجود حوالي خمسة أنهار تحوط العالم السفلي، في الإلياذة فإن النهر ستايكس Styx هو النهر الوحيد في العالم السفلي، وفي الأوديسا هناك نهران هما Cocytus، Pyriphlegethon، اللذان يخرجان من النهر الرئيسي Acheron. أما النهر Lethe فهو يعمل علي نسيان من هم في العالم السفلي لحياتهم الأولى. لكن النهر Styx هو المعروف بالأكثر وهو أيضاً الأكثر قدسيه، فالنسبة لقسم الآلهة لم يكن هناك أقدس من القسم بنهر Styx، البعض يقول بأنه كان متوحشاً حتى أن الشرب منه يؤدي للموت فوراً، والبعض يقول بأنه يفور باللهب، يعتبر نهر Styx هو المعبر بين عالم الأحياء وعالم الأموات، أرباب الميثولوجيا الإغريقية والأبطال وحتى الأشرار كان طريقهم عبر نهر Styx.

(\*\*) بلوتو هو إله العالم السفلي أو الموتى عند الرومان وهو نظير للإله هاديس عند الإغريق.

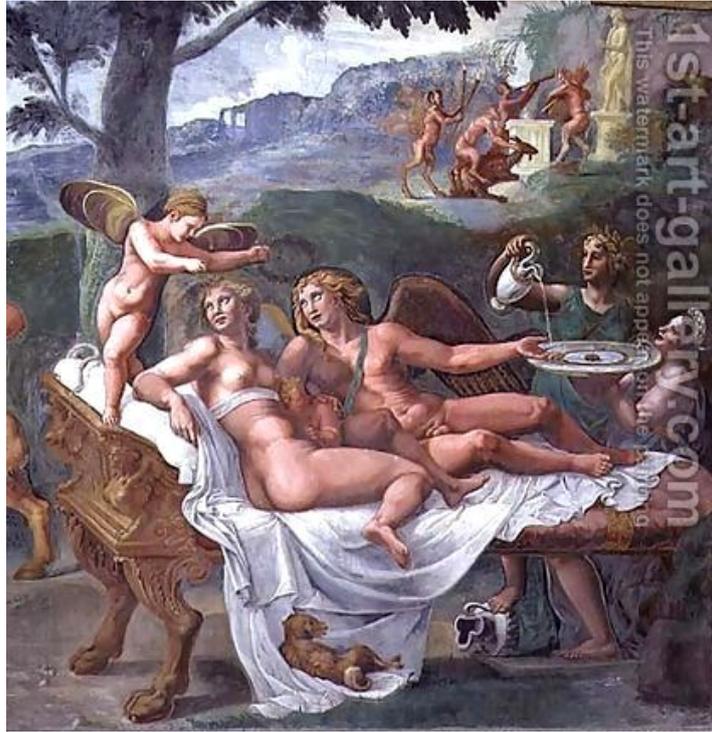
[El Daghar Archarological dictionary, 1998]

(\*\*) بروسربين هي الشكل اللاتيني للإله اليونانية برسيفون ابنه زيوس وديميتر إله الأرض.

عرضه للهلاك الأكيد حتى تلك الأحيال التي سوف تعرضها عليها "بروسربين" زوجه "بلوتو" نفسها، هكذا أتمت بسوكي المهمة وحصلت علي ذلك الشيء الذي وضع في الصندوق دون أن تعرف ما هو وهو الشيء الذي أثار فضولها حتى أنها لم تستمع إلي نصيحة صوت البرج الذي حذرها في آخر الأمر إلا تفتح الصندوق، لكنها فتحتة فغشيها نعاس ووقعت علي الأرض بجانب الصندوق. أما ايروس (كيوبيد) فقد استرد عافيته من جراحه ولم يعد يطيق غيبه بسوكي فطار من سجنه وهرع إليها وازاح بعناية سحابه النوم عن جسدها وحبسها في الصندوق، وأيقظ بسوكي فنهضت لتسلم هدية بروسربين إلي فينوس، لجأ كيوبيد إلي جوبيتر وعرض قضيته عليه وتوسل إليه، وهكذا أمر "ميركوري" بدعوه مجلس عموم السماء للعفو عن كيوبيد وبسوكي وإقناع فينوس بالعفو عنهم وانعقد مجلس العرش وترنم "أبوللو" وهو يعزف علي القيثارة ورقصت فينوس وتزوجت بسوكي من ايروس (كيوبيد) (شكل ١١) وانجبت له طفلها وكانت بنتاً اسمتها "لذه".



بسيخي تذهب إلي العالم الآخر، Giulio ROMANO. *Psyche leaves for the underworld* (شكل ١٠)  
جوليورومانو.



(شكل ١١) *Cupid and Psyche*, by Giulio ROMANO (1482- 1546), Frescoes, Italy.  
كيبويد وبسيخي، عمل فرسكو لجوليو رومانو (١٤٨٢ - ١٥٤٦)، إيطاليا.



عملة من عهد الإمبراطور كاراكالا ٢١١ - ٢١٧م بري فيها ايروس وبسيخي يقبلان بعضهم.

*Caracalla- AE 29, Serdica*  
*R : Eros and psyche embracing*  
*Moushmov 4849*

بهذه النهاية السعيدة أنهى "أبوليوس" روايته المعروفة باسم "كيوبيد وبسوكي" (\*) والتي ضمنها في ثلاثة فصول كما سبق أن ذكرنا، والقصة وإن كانت مستقاة من الأساطير اليونانية إلا إنها أصبحت نصاً لعمل مسرحي قدم علي خشبة مسرح مدينة "صبراته" (١٥) بليبيا كذلك الجميلات الثلاثة ويتضح ذلك من النحت البارز للحسناوات الثلاثة المنحوت علي الحافة (\*\*\*) الرخامية أسفل خشبة المسرح في مواجهة مدرجات الجلوس (شكل ١٢).

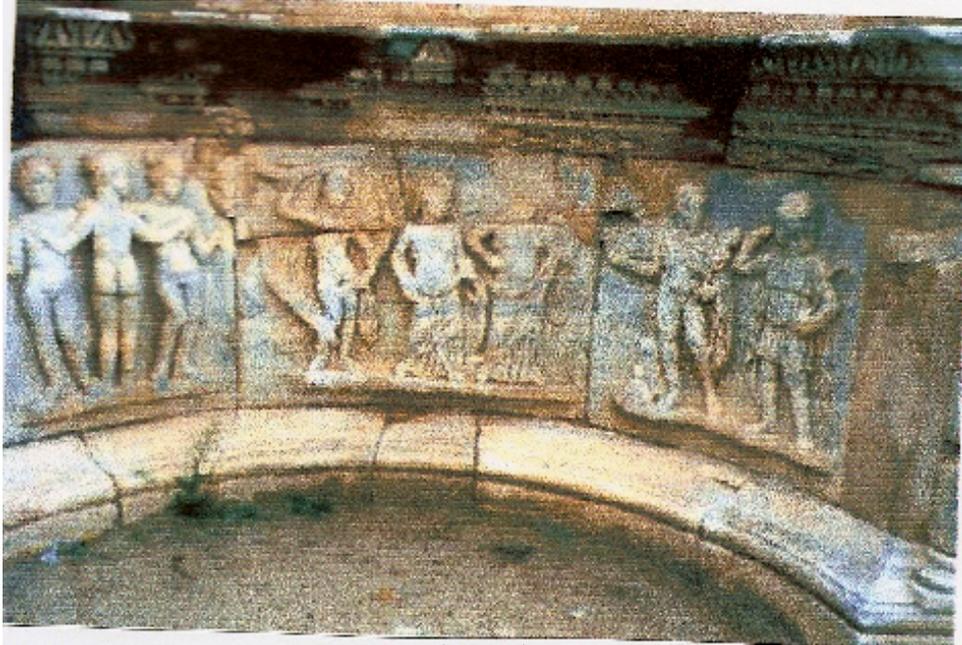
وإذا كانت رواية أبوليوس قد مثلت علي خشبة مسرح "صبراته" في القرن الثاني الميلادي وهي الفترة التي عاش فيها "أبوليوس" فإن روايته هذه التي استلهمها من الأسطورة اليونانية لقيت رواجا أدبياً ومسرحياً وفنياً، ففي المجال الأدبي ترجمت من اللاتينية إلي جميع اللغات تقريباً، أما في مجال المسرح فإلي جانب تمثيلها علي المسارح القديمة كما هو الحال في مسرح "صبراته" ففي "نيويورك" بالولايات المتحدة الأمريكية أطلق علي أحد المسارح اسم "مسرح الجميلات الثلاثة"، وقد خصص هذا المسرح لتمثيل الأساطير القديمة ومن بينها أسطورة "كيوبيد وبسوكي" (شكل ١٣)، كما أن نص مسرحية الجميلة والوحش التي مثلت في كثير من بلدان العالم ومن بينها مصر مستوحى من نص "أبوليوس". وقد نجح هذا المسرح نجاحاً كبيراً، فقد جذب عديداً من السياح الوافدين إلي الولايات المتحدة لرؤية هذا العمل الفني الرائع بالإضافة إلي أصحاب الحس الكلاسيكي القديم.

(\*) "بسوكي" إذن هي الروح البشرية التي تنقي عن طريق الشقاء والألم وسوء الحظ ثم تحظي في النهاية بالسعادة والمتعة والحقيقة الأبدية.

(١٥) محمد علي عيسي، مدينة "صبراته" منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوفات التاريخية، مصلحة الآثار، ليبيا، ١٩٧٨، ص ٤٤.

(\*\*) هذه الحافة قسمت إلي مستطيلات ودوائر نحت بداخل كل منها شخصيات المسرحية التي ستمثل علي المسرح.

Haynes, D.E.L. The Antiquities of Tripolitania, p. 131.



(شكل ١٢)

مسرح مدينة صيراته (ليبيا)



- إحدى المسرحيات التي استلهمت أسطورة كيوبيد وبسيخي في العصر الحديث في الولايات المتحدة.  
(شكل ١٣)

ولا نستطيع أن نغفل المجال الفني واستلهام الأعمال الكثيرة من هذه الأساطير وذلك منذ العصور الكلاسيكية الأولى قبل قرون كثيرة، كذلك فقد وجد عديد من فناني القرن الثامن عشر والتاسع عشر ضرورة إحياء الأعمال الفنية الكلاسيكية تحت مسمى "الكلاسيكية الجديدة" Newclassicism (شكل ١٤) وقد شملت أعمالهم تجسيدا لعديد من المشاهد الواردة في مسرحية "أبوليوس".



(شكل ١٤) *Cupid and Psyche, by Antonio Canova (Rome, 1793) [The neoclassical style] sculptur marble, Louvre, Paris.*

كيوبيد وبسيخي، انطونيو كانوفا (روما ١٧٩٣) تمثال نحت من الرخام يمثل الكلاسيكية الجديدة، متحف اللوفر، باريس.



(شكل ١٤)

بعض الأعمال الكلاسيكية الجديدة للجماليات الثلاثة وإيروس وبسيخي من أعمال الفنان/ انطونيو كانوفا

## المراجع

١. لوكيوس أبوليوس، تحولات الجحش الذهبي، ترجمة علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠٠.
٢. أمين سلامة، معجم الإعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، القاهرة ١٩٨٨.
3. Pausanias- ix – 35
4. Theocrit, xvi
5. Pindar, Olympian, XIV.
6. Phurnut, 15
7. Orph, Hemn 59
8. Homer II, xviii
9. Hesiod, Theog, 907
10. Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology.
11. Paul Hamlyn, Greek Mythology, London, 1993.
١٢. لطفي عبد الوهاب يحيي، اليونان "مقدمة في التاريخ الحضاري"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
13. Buber. M, History of the Greek and Roman Theater 2<sup>nd</sup> ed., Princeton University press, 1962.
14. Norwood, G., Greek Tragedy (Hill and Wang Paperback 1960)
١٥. محمد علي عيسي، مدينة "صبراته" منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، مصلحة الآثار، ليبيا ١٩٧٨.
١٦. توماس بلفينش، ترجمة رشدي السيسي، مراجعة محمد صقر خفاجي، عصر الأساطير، الألف كتاب، النهضة العربية، ١٩٦٦.
17. John, uber einige auf Eros und Psyche bezügliche Kunstwerke, 1851.
18. Louis C., The story of Cupid and Psyche as related by Apuleius, London 1910.
19. El Daghar, Archaeological dictionary of Greek and Roman, 1998.
20. Haynes, D.E.L. The Antiquities of Tripolitania.
21. Graves, Robert, (1955- 1960). The Greek myths, Section 63 passim.
22. Kerényi, Karl. The Gods of the Greeks, London : Thames & Hudson, 1951.